

جهود عبد الله الركبي في دراسة التراث اللامادي الجزائري

Les efforts d'Abdullah Al-Rekibi dans l'étude du patrimoine immatériel algérien

أ.د. / عبد الحميد بورايو

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية/جامعة الجزائر 2.

البريد الإلكتروني: bourayou1950@gmail.com

الملخص:

يعد الأستاذ عبد الله ركبي من أعلام الأدب والثقافة في الجزائر وفي منطقة الزاب (وُلد وتربى في جمّورة، شمال بسكرة)، غطّى إنتاجه الأدبي والنقدي فترة النصف الثاني من القرن العشرين، واعتنى بصفة خاصة بالإنتاج الأدبي في الجزائر، شعرا ونثرا، كما اهتم بصفة خاصة بالتراث اللامادي من خلال كتابه حول الشعر الملحون الديني، وأشرف على الرسائل الجامعية الأولى التي تناولت الأدب الشعبي الجزائري، وكان له دور في التوعية بأهمية العناية به ودراسته. ترمي المداخلة إلى وصف نشاطه الثقافي والأدبي، وتحديد دوره في تطور الدرس الأدبي في الجزائر، ورصد منهجيته في البحث، مع التركيز على عنايته بالمووروث اللامادي وما بذله من جهد في الكشف عن قيمته ودوره في الحياة الثقافية الوطنية.

الكلمات المفتاحية: ركبي، الزاب، التراث اللامادي، الشعر الملحون الديني.

Résumé:

Le professeur Abdullah Rekibi est considéré comme une figure littéraire et culturelle en Algérie et dans la région de Zab (né et élevé à Jammoura, Nord de Biskra). Sa production littéraire et critique a couvert la seconde moitié du XXe siècle, il a accordé un soin particulier à la production littéraire en Algérie, poésie et prose, en accordant une attention particulière au patrimoine immatériel à travers son livre sur la poésie populaire religieuse (el malhoun). Il a dirigé les premières thèses universitaires de la littérature populaire algérienne, a joué un rôle important dans la sensibilisation de la soigner et de l'étudier. L'intervention vise à décrire son activité culturelle et littéraire, à définir son rôle dans le développement de la leçon littéraire en Algérie, et à suivre ses orientations méthodologiques dans la recherche, en se concentrant sur son attention au patrimoine immatériel, sa valeur et son rôle dans la vie culturelle nationale.

Mots clés: Rekibi, Zab, patrimoine immatériel, poésie religieuse el malhoun.

1-سيرة حياة عبد الله الركيبي¹:

وُلِدَ عبدالله الركيبي في بلدة "جَمُورَة" بمنطقة الزاب (في ما يُسمى حاليا ولاية بسكرة) سنة 1928م². التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية بالجزائر العاصمة، وفي سنة 1945م طلب منه أبوه، الذي كان قريبا من جمعية العلماء المسلمين، أن يتوقف عن الالتحاق بهذه المدرسة، تخوفاً منه من أن يجذب ابنه إلى الثقافة الفرنسية على حساب ثقافته الأم. التحق بتونس سنة 1946م، لينتسب إلى المؤسسة التعليمية بجامع الزيتونة. تخرج منها سنة 1954م وقد تحصل على شهادة "التحصيل". عاد إلى موطنه، ثم التحق بالثورة التحريرية في يوم 17 ديسمبر 1954م، وكان لعلاقته بالشهيد مصطفى بن بولعيد دور في ذلك. ألقت السلطات الاستعمارية القبض عليه في يوم 7 مارس 1956م وزُجَّ به في سجن "أفلو"، ثم حُكِمَ عليه بالإقامة الجبرية في مدينة بسكرة. التحق مرة أخرى بالثورة في الجبال، وبقي هناك لمدة ستة أشهر. قصد بعد ذلك تونس حيث توظف في المدرسة الصادقية، وكان عضو بعثة طلابية أرسلتها جبهة التحرير إلى القاهرة في سنة 1960م، ترأس في القاهرة لجنة الطلبة الجزائريين، وحصل على الليسانس من جامعة القاهرة سنة 1964م. عاد بعدها إلى الجزائر حيث درس في المعهد الوطني التربوي بالعاصمة، ثم بثانوية حسين داي ما بين سنتي 1965م و1967م، وحضر في نفس الوقت بحث الماجستير في موضوع "تاريخ القصة القصيرة الجزائرية" وناقشه في جامعة القاهرة. التحق في سنة 1967م بهيئة التدريس بمعهد اللغة والأدب الجزائري بجامعة الجزائر، وهياً في نفس الوقت أطروحة دكتوراه، ناقشها بجامعة القاهرة أيضاً في سنة 1972م، في موضوع "الشعر الديني الجزائري الحديث".

كتب عبد الله الركيبي أول قصة قصيرة، وهو بجامع الزيتونة، وقد حملت عنوان "الكاهنة"، وساهم بها في مسابقة أدبية حصل فيها على المرتبة الأولى من بين 65 مشارك. استمر بعد ذلك في كتابة القصة القصيرة خلال السنوات الأخيرة من ثورة التحرير، وقد جمع نصوصه في كتاب نشره سنة 1962م بالجزائر بعنوان "نفوس ثائرة"³. ترأس لجنة الفكر والثقافة في حزب جبهة التحرير الوطني ما بين سنتي 1973م و1976م، وشغل منصب أمين عام مساعد لاتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1974م إلى عام 1982م. أعد برنامجاً أسبوعياً تلفزيونياً بعنوان "كاتب وكتاب" كان يستدعي فيه في كل حلقة كاتباً ليناقله في كتاباته. أشرف على إنجاز العديد من المذكرات والرسائل الجامعية، وساهم في مناقشة غيرها التي أشرف عليها زملاؤه. حصل على منحة دراسية ببريطانيا ما بين سنتي 1979م و1981م شغل منصب ملحق ثقافي بالسفارة الجزائرية بدمشق (سوريا)، كما عين سفيراً فيها ما بين سنتي 1994م و1996م،

¹ - شريط أحمد شريط وآخرون، د.ت.، ص ص. 207-208؛ الكتاب الجزائريون، 2007م، ص. 161.

² - تم تسجيله في سجلات الحالة المدنية على أنه مولود سنة 1930م. معجم أعلام النقد العربي، المرجع السابق.

³ - عبد الله الركيبي، 1963م.

وشغل منصب سفير للجزائر في القاهرة لفترة قصيرة، وكان عضوا في مجلس الأمة ما بين سنتي 1998م و2000م. توفي بالجزائر العاصمة في 20 أفريل من سنة 2011م.

2- إنتاجاته الأدبية والنقدية والفكرية:

- مصرع الطغاة (مسرحية)، تونس، 1959م.
- دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، القاهرة، 1961م.
- نفوس ثائرة، مجموعة قصصية، القاهرة، 1963م.
- القصة القصيرة الجزائرية (دراسة)، ليبيا- تونس، 1970م.
- قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث، القاهرة، 1970م.
- تطوّر النثر الجزائري الحديث، ليبيا-تونس، 1978م.
- الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الجزائر، 1982م.
- الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر، 1983م.
- عروبة الفكر والثقافة أولا، الجزائر، 1980م.
- ذكريات من الثورة الجزائرية، الجزائر، 1986م.
- الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، الجزائر، 1986م.
- فلسطين في النثر الجزائري، دمشق، 1986م.
- الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز.
- حوارات صريحة، أحاديث مع صاحبة الجلالة، تمتدّ إلى أكثر من ثلاثين سنة داخل الوطن وخارجه، دار هومة، الجزائر، 2000م.

3- جهوده في العناية بالتراث اللامادي الجزائري:

يُطلق مصطلح "التراث اللامادي" عادة، حسب مواثيق اليونسكو على المأثور اللغوي والأدبي والذهني الشفوي وما ارتبطت به من نشاطات ثقافية ذات طبيعة يدوية. وإذا ما نظرنا في حياة عبد الله الركيبي نجد أنّ جهوده البحثية أسهمت في العناية بهذا المأثور، إلى جانب تخصصه في دراسة الأدب الجزائري نثرا وشعرا.

نذكر بهذا الصدد أنه أشرف على رسالتي دكتوراه من الطور الثالث، في النصف الثاني من السبعينيات في مجال التراث اللامادي الجزائري؛ تعلقت الأولى بالقصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، قدمتها ليلي قريش وتناولت الثانية شعر الثورة الشعبي، قدمها تلي بن الشيخ. ويكون عبد الله الركيبي بذلك من الأساتذة الرواد في الدعوة للعناية بالأدب الشعبي الجزائري ومعالجته في المؤسسة

الجامعية من طرف الباحثين. وإذا عرفنا بأنه كان من الأساتذة الذين تستشيرهم وزارة التعليم العالي خلال هذه الفترة الزمنية عند وضع برامج معاهد الأدب العربي، نَحْمَنُ بأنه كان من الداعمين لإدراج مادة الأدب الشعبي عند إصلاح هذا البرنامج، الذي شُرع في تطبيقه في السنة الدراسية 1972م-1973م، زمن الوزير الصديق بن يحيى. وتُعدّ عنايته في هذه الفترة بالذات المتسمة بالمحافظة الثقافية الشديدة، في المحيط التعليمي المُعَرَّب، واستبعاد كل ما يتعلق بالثقافة الشعبية من المؤسسة الجامعية موقفاً له قيمته الكبيرة بالنسبة لإدراج التراث اللامادي في الثقافة الوطنية. لاشك أن تواجده في جامعة القاهرة خلال الستينيات كطالب في الدراسات العليا كان له تأثيره العميق في وسم فكره وثقافته ومواقفه بالروح القومية من ناحية، وكذلك بخصوص تجديد مناهج الدراسة الأدبية، والعناية بنشأة الأنواع الأدبية في مختلف البلاد العربية والتأريخ لتطورها، وكذلك العناية بالتراث اللامادي باعتباره مكوناً أساسياً للثقافة الوطنية، من ناحية أخرى.

فقد تمّ إدراج موادّ الأدب الشعبي في برنامج معهد اللغة العربية في جامعة القاهرة أثناء تواجده بها في مستهلّ الستينيات.

4- معالجته للشعر الملحون الجزائري:

قسّم عبد الله الركيبي كتابه حول الشعر الديني الجزائري الحديث، الذي يمثل أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة القاهرة، إلى بابين، ضم الباب الأول أربعة فصول، واحتوى الباب الثاني على فصلين. توزع الباب الأول على موضوعات هي: أولاً: المدائح والتوسلات. ثانياً: التصوف الخالص، ثالثاً: الشعر الديني الملحون، رابعاً: شكل الشعر الملحون. أما الباب الثاني فتناول موضوعي ارتباط الشعر بالفكر الإصلاحي وتطور هذا الشعر. كان للشعر الشعبي في الجزائر على الدوام حضوراً مكثفاً باعتباره أداة تعبير عن الوجدان الجمعي ووسيلة تسجيل للتاريخ من منظور ملحمي، وقد تنبّه عبد الله الركيبي لهذا الدور فكان أول دارس باللغة العربية يولييه عناية ويخضعه للتحليل المنهجي، ويفرد له فصلين من أطروحة علمية رصينة تناولت مدونة هامة من الشعر الجزائري الحديث.

عالج عبد الله الركيبي نوعاً من الشعر يمثل ظاهرة بارزة في الثقافة الجزائرية، ازدهر عبر القرون (منذ القرن السادس عشر)، يتميز بكونه نتاجاً فنياً فردياً غنائياً لقي رواجاً بين مختلف فئات المجتمع، وتم تملكه من قبل الجماعات وأصبحوا يرددونه وكأنه من الشعر الجمعيّ المعبر عن حياة الجماعة وتاريخها ومشاعرها ومواقفها، له تقاليده الفنية ومسار تطوره. تناولته من حيث الموضوعات والأشكال، فرسم للباحثين الطريق التي يمكن أن تُسلك في المعالجة البحثية. يقول بهذا الخصوص: ((غزا هذا اللون من الشعر الملحون كلّ البيئات وتغلغل فيها، وأنشده شعراء متعلّمون وغير متعلّمين، ولا يمكن الحكم بأنّ كلّ ما قيل منه كان يُردّد على ألسنة الناس، لكن المؤكّد أنّ قصائد كثيرة منه كانت رائجة بشكل أو بآخر

وخاصة تلك التي عبرت عن رفض الاحتلال أو التي تحسّرت على الدين، وردّدت الفخر بأُمجاد الماضي. وبذلك ملأت قصيدة الملحون فراغا كبيرا تركه الشعر الفصيح بعد الاحتلال، وخاصة في الثلث الأخير من القرن الماضي⁴. وقد استندت هذه المعالجة على العناصر الآتية:

أ- المصطلح: تناول بحث عبد الله الركيبي قضية المصطلحات التي تُطلق على هذا الفن الشعري في الوسط الثقافي العربي عامّة والمغاربيّ خاصّة. توقف عند المصطلحات التالية: الشعر الشعبي، الشعر العامّي، الشعر الملحون. بين المفاهيم الرائجة لهذه المصطلحات في البلاد العربيّة والبلاد المغاربيّة، موضّحا الفروق الدقيقة ما بين مفاهيم مجموع هذه المصطلحات، وقام بمناقشتها مبينا ما تحمله من دلالات لها علاقة بطبيعة ممارسة تداول هذا اللون الشعري من بلد إلى آخر. وقد ناقش رأي عباس الجراري الذي سبقه في دراسة الشعر الشعبي المغربي، وقدم بحثه مثل الركيبي في جامعة القاهرة في منتصف الستينيات، والذي كان قد اقترح إطلاق مصطلح "الزجل" على هذا الفن الشعري. يقول عبد الله الركيبي معقبا على ما ذهب إليه عباس الجراري في قوله: ((فإننا نفضّل إطلاق مصطلح "الزجل" على كلّ أنواع الشعر الشعبيّ المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أية تسمية أخرى تُطلق عليه مهما بلغت من الذبوع والانتشار...))⁵ بهذا الصدد: ((والواقع أن إطلاق مصطلح "الزجل" على الشعر الجزائري "الملحون" لا يستقيم، لأنّ ألفاظه -كما ذكرنا- ليست عاميّة، وإنما هي مزيج من الفصحى والعاميّة. بل إنّ ما فيه من موشّحات أو أزجال تقترب من الفصحى في كثير من الأحيان، أو تتراوح بين العاميّة والفصحى))⁶. ويبدو لنا بأنّ هذا المبرّر غير مقنع؛ لأن الفرق بين الملحون والزجل، هو فرق يتعلق بالشكل أكثر ما يتعلّق باللغة. فلغة الشعر عادة، حتى في العامية، لها خصوصيتها، فهي ذات طبيعة أدبية، تتفاعل مع الأدب الفصيح المدون والمتداول، خاصة إذا عرفنا بأن أغلب شعراء الملحون حاملون لثقافة تقليدية لها علاقة وطيدة بما يُسمّى الثقافة العالمية (أو الرسمىّة المدوّنة) من ناحية، ويتم انتقاؤها، فتخضع للمحفوظ من المأثور القديم، من ناحية أخرى، وهو عادة ما يقترب من الفصحى بمراعاة التطور اللهجي الذي عرفته اللغة العربيّة منذ القديم، إذ أن هذه اللغة التي نسميها فصحى قد خرجت من رحم اللهجات العربية في العصر السابق على الإسلام.

ب- تاريخ نشأة الشعر الملحون: استند عبد الله الركيبي في معالجته لظاهرة الشعر الملحون في البلاد المغاربيّة على عمليّن هامين نُشرا في كل من تونس والمغرب الأقصى، يتعلق الأمر بكتاب محمد المرزوقي (التونسي) حول الأدب الشعبي، وكتاب "القصيدة" لمحمد عبّاس الجزائري (المغربي). كل من هذين الدارسين عالج الشعر الشعبي في بلده، وانتهى إلى نتائج يمكن تعميمها على الشعر الملحون في

⁴ - عبد الله الركيبي، 1961م، ص. 371.

⁵ - عباس الجراري، 1970م، ص. 54، ط. 1.

⁶ - عبد الله الركيبي، 1961م، ص. 367.

البلاد المغاربية، غير أن عبد الله الركيبي تناول بدوره هذا الشعر بمراعاة البعد القطري، فقال عنه: ((بالنسبة للجزائر يمكن القول بأنّ الشعر غير المعرب جاء مع الفتح الإسلاميّ ثمّ انتشر بصفة قويّة واضحة بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعدّدة، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبيّة وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جليّة اعترف بها كثير من الدارسين))⁷. وهو نفس الاستنتاج الذي وصل له المرزوقي في تونس، والذي اعتمد بصفة أساسية على ما ذكره ابن خلدون في مقدمته لما سجّل بعض الموروث الشعري بلهجة بني هلال، كان يتردد على ألسنتهم في عهده، واعتبره يمثل الأصول الأولى للشعر الشعبي التونسي.

يمكن أن نلاحظ بهذا الصدد، أن المرزوقي وعبد الله الركيبي، استندا على عامل واحد تمثل في شعر لهجات الهلاليين، ولم يراعى ظروف تحول اللهجة المغاربية بفعل عاملين أساسيين لا يمكن إغفالهما يتمثلان في تأثير اللهجات البربرية (الأمازيغية) من ناحية، وتأثير اللهجات الأندلسية، وبصفة خاصّة التأثير الواضح في اللغة وفي الموضوعات والأشكال. وبالاستناد إلى ذلك يمكن القول أن أصول الشعر الملحون في البلاد المغاربية، لا يعود إلى الأشعار الهلالية القديمة والمحفوظة في ذاكرة الأجيال الأولى القادمة من المشرق بقدر ما يعود إلى ظهور اللهجات العربية المغاربية في فترات تالية لما حدث امتزاج العرب بالبربر وتشكل المجتمع المغربي الجديد الناطق بالدارجة العربية، المتميزة بوضوح عن اللهجات المشرقية القديمة والمعاصرة لها، وقد أثرت الهجرة الأندلسية في هذه اللغة وفي إنتاجها الشعري، بالنظر إلى أن المهاجرين إلى الأندلس كانوا في غالبيتهم من البربر، وقد عاد عدد كبير من أحفادهم إلى البلاد المغاربية حاملا ميراثا شعريا امتزج بالتراث المحلي الناتج بدوره عن امتزاج الثقافات العربية والأمازيغية والمحلية -في شبه الجزيرة الإيبيرية-. فظاهرة الشعر الملحون في البلاد المغاربية أكثر تعقيدا مما تصوره كلّ من عباس الجرار ومحمد المرزوقي وعبد الله الركيبي، تحتاج إلى معالجة متعددة الاختصاصات تجمع بين الدرس اللغويّ والدرس الأدبيّ والتحليل السوسيوثقافي، وتراعي خصوصيّة التنوعات اللهجيّة والاختلافات الثقافية ما بين مناطق البلاد المغاربية، ولا نقصد هنا بالمناطق الأقطار السياسيّة، بل نقصد الفضاءات الثقافية التي لا تخضع للحدود السياسيّة وإنما للجغرافية البشريّة.

ج- مواكبة الشعر الملحون لتاريخ المجتمع الجزائري وقضاياه القوميّة والوطنية: يسجل عبد الله الركيبي طبيعة العلاقة بين الشعر الملحون الجزائري والظروف التاريخيّة التي عرفها المجتمع الجزائري منذ العهد التركي. يربط بين ظاهرة ازدهار الشعر الملحون وانحطاط الشعر الفصيح، فالملحون يتعزّز ويشدّد حضوره من أجل سدّ الفراغ الذي يتركه ضعف الشعر الفصيح. يقول: ((ولا شكّ أن ضعف الثقافة العربيّة في عصور الانحطاط وفي عصر الأتراك، ثم في عهد الاحتلال الفرنسي، ساعد على انتشار هذا

⁷ - نفسه.

اللون من الأدب)).⁸ وهو فيما نرى ربط سببي غير مبني على الحقائق السوسيو تاريخية للظاهرة الأدبية⁹، فإذا سلّمنا بأن كلّ لغة متداولة في حياة الناس لها أدبها الخاصّ بها، يصبح من الواضح أن اللغة العربيّة الفصيحة في هذه الحقب التي يتحدث عنها هي لغة النخبة التي ضعفت إلى حدّ كبير، لأسباب كثيرة يضيق المقال هنا على ذكرها، مما أدّى إلى ضعف أدبها، بينما لغة الحياة اليوميّة خلقت بدورها أدبها الخاص بها والذي لا يتوقف ازدهاره وانتشاره على ضعف الأدب الفصيح، بل هما يسيران متوازيين، وقد يحدث التفاعل بينهما، ما دمنا بصدد نفس المجتمع الذي يمتلك أداة التعبير الرسمية (العالمية) وأداة التعبير الشعبيّة في نفس الوقت. ولا زال الأمر كذلك إلى يومنا هذا.

يستند عبد الله الركيبي في معالجته لظاهرة تعبير الشعر الملحون على الروح القومية والوطنية على أبحاث الكتاب الفرنسيين، وخاصة ج. دسبرمييه، الذي رصد ظاهرة تداول الشعر الملحون وكتب عنه في المجلة الإفريقية¹⁰ وفي منشورات الجمعية الجغرافية¹¹، ويورد عددا كبيرا من الاستشهادات المستمدة من هذه الكتابات، وهو يشير إلى أن الغرض من هذا الربط بين الشعر الملحون والشعور الوطني لم يكن بريئا، وإنما ((أمثال هذا الباحث عنوا بالشعر الذي عبّر عن مشاعر المواطنين تجاه الاحتلال وتقصّوا ما له صلة به، فبحثوا عن قصص تؤكّد هذه الروح الوطنية، لا بهدف الإشادة بها وإنما استعدادا للسلطة الحاكمة على الشعب لنُمنع في اضطهاده أكثر والضغط عليه لأنّه رفض "الاندماج" الذي حاول المستعمرون الفرنسيون فرضه عليه))¹². ونلاحظ عبر هذا الاستشهاد أن عبد الله الركيبي يرى بأن الحديث عن تعبير الشعر الملحون الجزائري عن الروح الوطنية إما أن يكون إشادة أو بغرض استعداد السلطة على حملته، ويكون بهذا قد غيّب دور التحليل العلمي للمادّة الأدبية، الذي يُفترض أن يكون هو المرتكز في بحث هذا الشعر. سواء بالنسبة للباحثين الفرنسيين أو الجزائريين من أمثال عبد الله الركيبي. ولاشك أن نقص البحث المتقّصّي لظاهرة الشعر الملحون منذ نشأته إلى اليوم يمثل عائقا واضحا دون الوصول إلى التعرف على قيمته الثقافيّة الحقيقية، وطبيعته الفنيّة. ولعلّ هذا الأمر كان وراء حكم نراه غير موفّق صدر عن عبد الله الركيبي في حقّ حركة الشعر الملحون الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي، لما قرّر بأن الشعر الملحون الوطني قد توقف عن دوره الوطني الإيجابي في المجتمع الجزائري بعد ثورة

⁸ - نفسه.

⁹ - يشيع هذا الرأي بين المثقّفين المعرّبين، ونعثر عليه مُقدّما وكأنّه مسلّمة بديهية غير قابلة للنقاش، ونجده مسجّلا في كتابات رائدة تتناول التاريخ الأدبي والثقافي الجزائري، لمؤلفين جزائريين معروفين، من أمثال صالح خرفي وأبو القاسم سعد الله وغيرهم، وما زلنا نجده اليوم في الرسائل الجامعية.

¹⁰ - المجلة الإفريقية، مجلد 70، سنة 1930م، ص. 225 وما بعدها.

¹¹ - نشرة الجمعية الجغرافية بالجزائر وإفريقيا، مقال ردود الفعل الوطنية في الجزائر Les réactions Nationalitaires en Algérie.

¹² - عبد الله الركيبي، 1961م.

المقراني. يقول: ((كان هذا كله في الفترة التي سبقت ثورة "المقراني" فبعدها توقفت الثورات نسبياً. فلم يبق سوى أن يعلن الشاعر عن يأسه تارة وعن سخطه تارة أخرى منشئاً أو مردداً القصائد التي تُغنى في السهرات وأثناء السمر، تستعيد ذكر الماضي أو تتحدث عن هذه الثورة. تؤيدها وتدعو لها أو تنتقد قائدها))¹³. لاشك أن ارتكاز الركيبي على أبحاث بعض الفرنسيين وحدهم، والتي توقفت عند ثورة المقراني، هو ما أوحى بهذا الحكم غير المبني على حقائق أخرى لم يكن عبد الله الركيبي مطلعاً عليها بسبب ندرة البحوث الشاملة والفاحصة للشعر الملحون على المستوى الوطني. نقصد هنا استمرار إبداع الشعر الثوري الوطني في مناطق أخرى من البلاد، غير المنطقة الشرقية، أي المنطقة الغربية التي عرفت ثورة هامة لها مكانتها في تاريخ المقاومة خلال القرن التاسع عشر، هي ثورة الشيخ بوعمامة وأولاده التي استمرت إلى منتصف العقد الأول من القرن العشرين. لقد واكب هذه الثورة الشعر الملحون ممثلاً بصفة خاصة في علم له وزنه في الشعر الملحون الجزائري، وهو الشاعر الثائر محمد بلخير، الذي ظل لسان حال هذه الثورة ما بين سنتي 1864م و1884م، بقيادة الشيخ بوعمامة، فسجلها، وناصح عنها وقد تم نفيه لهذا السبب سنة 1884م إلى "كالفى" بـ"كورسيكا"¹⁴، وقد ذكره عبد الله الركيبي نفسه بعجلة لما أشار إلى قصيدته التي قالها في المنفى.

د- الشعر الملحون الجزائري بين الغنائية والملحمية: تناول عبد الله الركيبي في معالجته للشعر الديني الجزائري الحديث شكلين شعريين؛ الشعر الغنائي والشعر الملحمي: وهما شكلان مختلفان من حيث الأسلوب والموضوع، غير أن المؤلف طبق عليهما نفس المقاييس الفنية، وهي مقاييس تتعلق بالشعر الغنائي، لأن الشعر الفصيح المدروس من طرف عبد الله الركيبي المعالج كله غنائي، مما تسبب في سوء تقدير للشعر الملحمي الذي تمثل في "المغازي الإسلامية".

¹³ - نفسه.

¹⁴ - وعاد إلى موطنه سنة 1895م ليتوفى حوالي سنة 1905م. يراجع: Trois poètes algériens, Cheikh

قائمة الببليوغرافيا:

1. الكتاب الجزائريون، 2007م، قاموس بيوغرافي، عاشور شرفي، دار القصبة، الجزائر.
2. المجلة الإفريقية، مجلد 70، سنة 1930م، ص. 225 وما بعدها.
3. شريط أحمد شريط وآخرون، د.ت.، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، مخبر الأدب العام والمقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي المختار بعنابة (الجزائر).
4. عباس الجراري، 1970م، الزجل في المغرب؛ القصيدة، مطبعة الأمنية، المغرب، ط. 1.
5. عبد الله الركيبي، 1961م، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
6. عبد الله الركيبي، 1963م، نفوس ثائرة (مجموعة قصصية)، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
7. نشرة الجمعية الجغرافية بالجزائر وإفريقيا، مقال ردود الفعل الوطنية في الجزائر Les réactions Nationalitaires en Algérie